

ثلاثة وأربعة وخمسة ... ابن عبد البر رحمه الله

● باب ثلاثة من الحكم ●

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب " يا علي! **ثلاثة** لا تؤخرها: الصلاة إذا أتت، والجنابة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفوًّا."

● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **ثلاث** منجيات، وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فالعدل في الرضى والغضب، وخشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر. وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه."

● وروى عنه عليه السلام، أنه قال " **ثلاثة** من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، وثلاث من شقوة ابن آدم: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء."

● وفي الخبر المأثور " **الخير كله في ثلاث**: السكوت والكلام والنظر، فطوبى لمن كان سكوته فكره، وكلامه حكمة، ونظره عبرة."

● كان الحسن يقول: أصول الشر **ثلاثة**: الحرص والحسد والكبر، فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه.

● قال ابن عجلان: **ثلاثة** لا يصلح العمل إلا بهن: التقوى، والنية الحسنة، والإصابة.

● روى سفيان، عن جامع بن أبي راشد، عن ميمون بن مهران، قال: **ثلاثة** يؤديان إلى البر والفاجر، الأمانة تؤدي إلى البر والفاجر والعهد يوفي به للبر والفاجر، والرحم توصل برّة كانت أو فاجرة.

● **ثلاثة** لا شيء أقلّ منهن، ولا يزيدن إلا قلة: درهم حلال تنفقه في حلال وأخ في الله تسكن إليه، وأمّين تستريح إلى الثقة به.

● قال عمر بن الخطاب: الفواقير في **ثلاث**: جار سوء في دار مقام، إن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئة أذاعها. وامرأة سوء إن دخلت لسنتك، وإن غبت عنها لم تأمنها. وسلطان جائر إن أحسنت لم يحمذك، وإن أسأت قتلك.

● قال الحسن: لولا **ثلاث** ما وضع ابن آدم رأسه: المرض والفقر والموت.

قال الضحاك أو غيره من الحكماء: إذا ظفر إبليس من ابن آدم **بثلاث** لم يطلبه بغيرهن: إذا أعجب بنفسه، واستكثر عمله، ونسى ذنوبه.

● قال مسلمة بن عبد الملك: العيش في **ثلاث**: سعة المنزل، وكثرة الخدم، وموافقة الأهل.

● قال الخليل بن أحمد: **ثلاث** ينسين المصائب: مر الليلي، والمرأة حسناء، ومحادثة الإخوان.

● وقال غيره: ليس **لثلاث** حيلة: فقر يخالطه كسل، وخصومة يداخلها حسد، ومرض يداخله هرم.

● وقال غيره: **ثلاثة** تجب مداراتهم: الملك السليط، والمرأة، والمريض.

ثلاثة يعذرون في سوء الخلق: المريض، والمسافر، والصائم.

● **ثلاثة** لا يستخف بهم: عامل السلطان، والعالم، والصديق: لأن من استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن

استخف بالعالم أفسد دينه ومن استخف بالصديق أفسد مروءته.

● **ثلاثة** أشياء تخلق العقل، وتفسد الذهن: طول النظر في المرأة، والاستغراق في الضحك، ودوام

النظر في البحر.

● ومما يفسد الذهن **ثلاثة**: الهم والوحدة والفكر.

● **ثلاثة** تهرم وربما قتلت صاحبها: الجماع على الامتلاء، ودخول الحمام على البطنة، وأكل القديد

اليابس.

● **ثلاثة** يفرح بهن الجسد ويربو: الطيب، والثوب اللين، وشرب العسل.

● **ثلاثة** تورث الهزال: شرب الماء البارد على الريق، والنوم من غير وطاء، وكثرة الكلام برفع

الصوت.

● قال سليمان بن موسى: **ثلاثة** لا ينتصفون من **ثلاثة**: حليم من سفيه، وبر من فاجر، وشريف من

دنيء.

● قال أبو الدرداء: **ثلاث** لا يحبهن غيري: أحب الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحب المرض تكفيراً

لخطيئتي، وأحب الفقر تواضعاً لربي،

● فذكر ذلك لابن شبرمة، فقال: ولكني لا أحب واحدة من **الثلاث**، أما الفقر فو الله للغني أحب إلى منه،

لأن الغنى به توصل الرحم، ويحج البيت، وتعتق الرقاب، وتبسط اليد بالصدقة. وأما المرض فو الله لأن

أعافي فأشكر أحب إلى من أن أبتلي فأصبر، وأما الموت فو الله ما يمنعنا من حبه إلا ما قدمناه وسلف من أعمالنا، فنستغفر الله.

● **يقال: ثلاث موبقات: الحرص، وهو أخرج آدم من الجنة: والحسد دعا ابن آدم إلى قتل أخيه، والكبر حط إبليس عن مرتبته.**

● **قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر بن محمد، فقال لي: يا سفيان! إذا أنعم الله عليك نعماً فاحمد الله، وإذا استبطأت رزقاً فاستغفر الله، وإذا حزبك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال لي: يا سفيان! ثلاث وأي ثلاث.**

● **ثلاث خصال من حقائق الإيمان: الاقتصاد في الإنفاق، والإنصاف من نفسك، والابتداء بالسلام.**

● **ثلاث من لم تكن فيه لم يطعم الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس.**

● **ثلاث لا يعرفون إلا في ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، والأخ عند الحاجة.**

● **قال ابن مسعود: ثلاث من كن فيه، ملأ الله قلبه إيماناً: صحبة الفقيه، وتلاوة القرآن، والصيام.**

● **قال عمر بن الخطاب: الرجال ثلاثة: رجل عاقل عفيف مسلم ينظر في الأمور فيوردها مواردنا ويصدرها مصادرها إذا أشكلت على عجة الرجال وضعفتهم، ورجل يلبس عليه رأيه، فيأتي ذوي الرأي والمقدرة فيستشيرهم، وينزل عند ما يأمرونه به، ورجل جاهل لا يهتدي لرشده، ولا يشاور مرشداً.**

● **قال: والنساء ثلاث. وقد ذكرتها في باب النساء.**

● **من فقد ثلاثاً ساء عيشه: النساء، والمال، والإخوان.**

● **ثلاث لا يأنف الكريم من القيام عليهن: أبوه، وضيغه، ودابته.**

● **ثلاث يسهرون: قرض فأر، وأنين مريض، ووكف بيت.**

● **ثلاثة لا راحة منها إلا بالمفارقة لها: السن المتأكلة والمتحركة، العبد الفاسد على مولاه، والمرأة الناشز عن زوجها.**

● **ثلاث إذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره، ورفيقه، وقرابته.**

● **كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق.**

● **ثلاث** الإقدام عليهن غرر: شرب السم على التجربة، وركوب البحر للغناء، وإفشاء السر إلى النساء.
قال الشاعر:

ولن يشرب السم الزعاف أخو الحجا ... مدلا بترياقٍ لديه مجرب

● **ثلاثة** من عازهم عادت عزته ذلة: السلطان، والوالد، والعالم. وقد قيل: السلطان والوالد، والغريم.

● **ثلاثة** تنبو الموعظة عن قلوبهم كنبو الماء عن الصفاة: امرأة مغرمة برجل، وشيخ مغرم بشرب الخمر، وملك فاجر.

● **ثلاث** لا يستحيا منهن: طلب العلم، ومرض البدن، وذو القرابة الفقير.

● **ثلاث** من أحسن شيءٍ فيمن كن فيه: جود لغير ثواب، ونصب لغير دنيا، وتواضع لغير ذل.

● قال سفيان الثوري: ما بقي لي من نعيم الدنيا إلا **ثلاث**: أخ ثقة في الله أكتسب في صحبته خيراً، إن رأي زائغاً قومني، أو مستقيماً رغبني، ورزق واسع حلال ليست لله على فيه تبعة، ولا لمخلوق على فيه منة، وصلاة في جماعة أكفى سهوها وأرزق أجرها.

● قال بزرجمهر: **ثلاث** نواطق وإن كن خرساً: كسوف البال دليل على رقة الحال، وحسن البشر دليل على سلامة الصدر، والهمة الدنية دليل على العزيزة الردية.
قال الشاعر:

وما ضربوا لك الأمثال إلا ... لتحذو إن حذوت على مثال

● باب أربعة ●

● **أربع** خصال من السعادة، وأربع من الشقاوة، فأما التي من السعادة: فالمركب الهني. أو قال: الوطي، والزوجة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح. وأما التي من الشقاوة: فالمركب الصعب، والزوجة السوء، والمسكن الضيق، والجار السوء.

● **أربع** تعرف بهن الأخوة: الصفح قبل الاستقالة، وتقديم حسن الظن قبل التهمة، ومخرج العذر قبل العتب، وبذل الود قبل المسألة.

● وقال الحسن: **أربع** من كن فيه ألقى الله عليه محبته، ونشر عليه رحمته. من بر والديه، ورفق بمملوكه. وكفل اليتيم. وأغاث الضعيف.

● أربع من سنن المرسلين: التعطر، والنكاح، والسواك، والختان.

● أربع لا ينبغي للشريف أن يأنف منهن: قيامه عن مجلسه لأبيه، وحديثه ضيقه، وقيامه على فرسه -

وإن كان له مائة عبد -، وخدمته العالم ليأخذ من علمه.

● ذكر بعض قريش عبد الملك بن مروان، فقال: كان آخذاً لأربع، تاركا لأربع: يأخذ بأحسن الحديث إذا

حدث، وبأحسن الاستماع إذا حدث، وبأيسر المنونة إذا خولف، وبأحسن البشر إذا لقي، وكان تاركاً

لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، وممارة السفية، ومصاحبة المأفون.

● قال الحسن البصري: لما هبط آدم أوحى الله إليه: أربع فيهن جماع الأمر لك ولولدك من بعدك، أما

واحدة فلي، والثانية فلك، وأما الثالثة فبيني وبينك، وأما الرابعة فبينك وبين الناس. أما التي

لي: فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فعملك أجزيكه أفقر ما تكون إليه، وأما التي بيني

وبينك: فعليك الدعاء وعلى الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس فتصاحبهم بما تحب أن يصاحبوك به.

● أربعة تحتاج إلى أربعة: الحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن، والقرابة إلى المودة، والعقل إلى

التجربة.

● أربعة لا بقاء لها: مودة الأشرار، والبيت الذي ليس فيه تقدير، والمال الحرام، والكسب الذي ليس

معه تقدير.

● أربع من حصل عليها واجتمعت عنده، اجتمع له خير الدنيا والآخرة: امرأة عفيفة، وخدين موافق،

ومال واسع، وعمل صالح، قال منصور الفقيه:

أفضل ما نال الفتى ... بعد الهدى والعافية

امرأة جميلة ... عفيفة مواتية

● قال عبد الله بن عمر: أربع من كن فيه بؤى بهن بيتاً في الجنة: شهادة ألا إله إلا الله، وإن أصاب

ذنباً استغفر الله، وإن جرت عليه نعمة، قال: الحمد لله، وإن أصابته مصيبة استرجع فقال: إنا لله وإنا

إليه راجعون.

● أربع تفسد العقل وتؤثر فيه: الإكثار من أكل البصل، ومن أكل الباقلاء، ومن الجماع، ومن السكر.

● أربع من كن فيه كان كاملاً، ومن تعلق بواحدة منهن كان من صلحاء قومه: دين يرشده، وعقل

يسدده، وحسب يصونه، وحياء يقوده.

قال منصور الفقيه:

فضل التقى افضل من ... فضل اليسار والحسب

إذا هما لم يجمعا ... إلى العفاف والأدب

● أربع من سلم منهن سلم من مكاره الدنيا والآخرة في الأغلب: العجلة، والتواني، واللجاجة،
والعجب.

● أربعة تقبح وهي في أربعة أقبح البخل في الأغنياء والفحش في النساء والكذب في القضاة والظلم
في الحكام.

● أربعة قالها جعفر بن محمد، لا تستقل القليل منها: الدين، والنار، والعداوة، والمرض.
قال الشاعر:

● أربعة يعجب منها النهي ... يجهلها ذو مرة حاسره

فواحد دنياه قدامه ... ليست له من خلفه آخره

وآخر دنياه منقوصة ... من خلفه آخره وافرّه

وثالث فاز بكلتيهما ... قد جمع الدنيا مع الآخره

ورابع مطرح بينهم ... ليست له دنيا ولا آخره

● الأذلاء أربعة: النمام، والكذاب، والمديان، والفقير.

● قالوا: أربعة تشتد معاشرتهم: الرجل المتواني، والرجل العالم، والفرس المرح، والملك الشديد
المملكة.

● أربعة تشتد مؤونتهم، النديم المعربد، والجلس الأحمق، والمغني التائه، والسفلة إذا أثرى.

● أربعة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والذاكر حتى يفتر، والإمام العدل، ودعوة المظلوم.

● أربعة لا يقدرن على أن يشبعن: النار من الحطب، والبحر من الماء، والموت من الأرواح، والشره
من المال.

● أربعة يهدمن الجسم وربما قتلن: دخول الحمام على البطنة، وأكل القديد الجاف، والغشيان على
الامتلاء، ومجامعة العجوز.

● أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظر، وأذن من خبر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر.

- أربع إذا كن في الرجل أهلكه: حب النساء، وحب الصيد، وحب الفخار، وحب الخمر.
- قال عمر بن عبد العزيز: أحب الأشياء إلى الله أربعة: القصد عند الجدة، والعفو عند المقدرة، والحلم عند الغضب، والرفق بعباد الله في كل حال.
- قال المأمون: الناس في تصرفهم ومعايشهم بين أربعة أمور، من لم يكن منها كان عيالا عليها وكلاً: الإمارة، والتجارة، والزراعة، والصناعة.
- أربعة لا يستحيا من الختم عليها: المال لنفي التهمة، والجوهر لأمن البدل، والدواء للاحتياط، والطيب للصيانة.
- قال العتبي: اجتمعت الحكماء على أربع كلمات، وهي: لا تحملن على قلبك مالا تطيق، ولا تعمل عملا ليس لك فيه منفعة، ولا تثقن بامرأة، ولا تغتر بالمال وإن كثر.

● باب خمسة ●

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :بُنِيَ الإسلام على خمس " ... الحديث.
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر " :يا عبد الله! اغتتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك."
- قال بعض الحكماء: خمسة أشياء من أعطيها فقد كمل عيشه: صحة البدن، وهو الجزء الأكبر، والسعة في الرزق، وهو الثاني، والأمن وهو الثالث، والأنيس الموافق وهو الرابع، والدعة، فمن حرمها فقد حرم العيش.
- واجتمع الحكماء أنه لا ينبغي للمرء أن ينزل بلدةً ليس فيها خمسة أشياء: سلطان قاهر، وقاضٍ عادل، وسوق قائمة، وطبيب عالم، ونهر جارٍ.
- روى الأصمعي، قال: حدثنا الفضل بن عبد الملك بن أبي شهبة، قال: قال الأحنف: لا ينبغي أن تنزل بلدةً حتى يكون فيه خمس خصال، فذكرها سواء.
- ذكر الشافعي عن مالك، عن الزهري، قال: الذل في خمسة أشياء: حضور المجلس بلا نسخة، وعبور المعبر بلا قطعة، ودخول الحمام بلا خادم، وتذلل الشريف للدنى لينال منه، والتذلل للمرأة لينال من مالها.
- خمسة لا يستحيا من خدمتهم: السلطان، والوالد، والعالم، والضيف، والدابة.

- **خمس**ة أشياء تقبح في خمسة أصناف: الحدة في السلطان، وقلة الحياء في ذوي الأحساب، والبخل في ذوي الأموال، والفتوة في الشيوخ، والحرص في العلماء والقراء.
- قال وبرة بن خدّاش: أوصاني عبد الله بن عباس **بخمس** كلماتٍ هي أحب إلى من الدهم الموقوفة في السبيل، قال لي: إياك والكلام فيما لا يعينك أو في غير موضعه، فرب متكلم فيما لا يعنيه أو في غير موضعه قد عنت، ولا تمار سفيهاً ولا فقيهاً، فإن الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا غاب عنك أن يذكرك به، ودع ما تحب أن يدعه منك، واعمل بما تحب عمل رجل يعلم أنه يجازي بالإحسان ويكافئ بالإجرام.
- قال عمر بن الخطاب: من لم يكن فيه **خمس** فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة: من لم يعرف بالوثيقة في أرومته، والكرم في طبيعته، وبالدمائة في خلقه، وبالنبيل في نفسه، وبالمخافة لربه.
- **خمس** من طبيعة الجهال: الغضب في غير شيء، والإعطاء في غير حق، وإتعاّب البدن في الباطل، وقلة معرفة الرجل لصديقه من عدوه، وتضييعه لسره.
- **خمس**ة أشياء أضيع شيء في الدنيا: سراج يوقد في الشمس، ومطر وابل في أرض سبخة، وامرأة حسناء تزف إلى عينين، وطعام يستجاد ثم يقدم إلى سكران أو شبعان، ومعروف تصنعه عند من لا يشكر.
- **خمس** لا يشبعن من خمس: أذن من خبر، وعين من نظر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر، وعالم من أثر.
- **خمس** يزدن في النسيان: الإلقاء القملة، وأكل التفاح، والحجامة في النقرة، والبول في الماء الراكد، وأكل سور الفأرة.
- ومما يدخل في هذا الباب قول الأحنف: لا راحة لحسود، ولا مروءة لبخيل، ولا إخاء لكذوب، ولا وفاء لملول، ولا سوؤد لسيء الخلق.
- قال الأوزاعي: **خمس**ة كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.